الى كاده واشراكه كذبهم بمثله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم اي ما يسرونه من غيرهم ويتناجون
به بينهم بلى نسمع ذلك كله ونعلمه ورسلنا لديهم يكتبون قوله عز وجل قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين معناه ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول من عبد الرحمن فانه لا شريك له ولا ولد له
وقال ابن عباس ان كان اي ما كان للرحمن ولد وانا اول العابدين اي الشاهدين له بذلك وقيل معناه لو كان
للرحمن ولد فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الانفين اي انا اول الجاحدين
لما قلتم وانا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد وقال الزمخشري في معنى الاية ان كان للرحمن ولدا ان
كان يقال الولد وصح وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها فانا اول من يعظم ذلك
الولد واسبقكم الى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل
لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد
وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهو محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها ثم نزه نفسه عن
الولد فقال تعالى سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي عما يقولون من الكذب
فذرهم يخوضوا اي في باطلهم ويلعبوا اي في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي هو الاله الذي يعبد في السماء وفي الارض لا اله الا هو وهو
الحكيم الذي يدبر خلقه العليم اي بمصالحهم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة قيل سبب نزولها
ان النضر بن الحرث ونفرا معه قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة
من محمد فنزلت هذه الاية واراد بالذين يدعون من دونه الهتهم ثم استثنى عيسى والعزير والملائكة
بقوله الا من شهد بالحق لانهم عبدوا من دون الله ولهم شفاعة وقيل المراد بالذين يدعون من دونه
عيسى وعزير والملائكة فان الله تعالى لا يملك لاحد من هولاء الشفاعة الا لمن شهد بالحق وهي كلمة
الاخلاص وهي لا اله الا الله من شهدها بقلبه شفعوا له وهو قوله وهم يعلمون اي بقلوبهم
ما شهدوا عليه بالسنتهم وقيل يعلمون ان الله خلق عيسى والعزير والملائكة ويعلمون انهم عباده
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله يعني انهم اذا اقروا بان الله خالق العالم باسره فكيف قدموا على عبادة
غيره فانى يؤفكون اي يصرفون عن عبادته الى غيره وقيله يا رب يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم
شاكيا الى ربه يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال ابن عباس شكى الى الله تخلف قومه عن الايمان
وقال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه الى ربه فاصفح عنهم اي اعرض عنهم وفي ضمنه منعه من ان يدعو عليهم
بالعذاب وقل سلام معناه المتاركة وقيل معناه قولوا بالاخير بدل شرهم فسوف يعلمون اي عاقبة كفرهم وفيه
تهديد لهم وقيل معناه فسوف يعلمون انك صادق وقال مقاتل نسختها اية السيف والله اعلم

تفسير سورة الدخان

وهي مكية وهي سبع وقيل تسع وخمسون اية وثلثمائة وست
واربعون كلمة والف واربعمائة واحد وثلاثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
حم والكتاب المبين اي المبين بما يحتاج الناس اليه من حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام
انا انزلناه في ليلة مباركة قيل هي ليلة القدر انزل فيها القران جملة من اللوح المحفوظ الى سماء
الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما على حسب الوقايع في عشرين سنة وقيل هي ليلة النصف من شعبان
عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف

من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لاكثر من شعر غنم بني كلب اخرجه الترمذي انا كنا منذرين اي مخوفين عقابنا
فيها اي في تلك الليلة المباركة يفرق اي يفصل كل امر حكيم اي محكم قال ابن عباس يكتب من ام الكتاب
في ليلة القدر ما كان كائن في السنة من الخير والشر والارزاق والاجال حتى الحاج يقال يحج فلان ويحج فلان
وقيل هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امور السنة وينسخ الاحياء من الاموات وروى البغوي بسنده
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له
وقد خرج اسمه في الموتى وعن ابن عباس قال ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان
ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر امرا اي انزلناه امرا من عندنا انا كنا مرسلين يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم ومن قبله من الانبياء رحمة من ربك قال ابن عباس رافة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثت اليهم
من الرسل وقيل انزلناه في ليلة مباركة رحمة من ربك انه هو السميع اي لاقوالهم العليم اي
باحوالهم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين اي ان الله رب السموات والارض
وما بينهما لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين قوله تعالى بل هم في شك يلعبون
يعني من هذا القران اي يهزؤن به لاهون عنه فارتقب اي يا محمد يوم تاتي السماء بدخان
مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ق عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود
وهو مضطجع بيننا فاتاه رجل فقال يا ابا عبد الرحمن ان قاصا عند باب كندة يقص ويزعم
ان اية الدخان تجيء فتاخذ بانفاس الكفار وياخذ المؤمنين كهيئة الزكام فقام عبد الله وجلس
غضبان يا ايها الناس من علم منكم فليقل به ومن لا يعلم شيئا فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول
لما لا يعلم الله اعلم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا
من المتكلفين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى من الناس ادبارا قال اللهم سبع كسبع يوسف وفي
رواية لما دعا قريشا كذبوه واستعصوا عليه قال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم
سنة حصت كل شيء حتى اكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر الى السماء احدهم فيرى كهيئة الدخان فاتاه ابو
سفيان فقال يا محمد انك جئت تامر بطاعة الله وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم
قال الله عز وجل فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون قال عبد الله افيكشف
عذاب الاخرة ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فقيل له ان كشفناه عنهم فعادوا فقد عاد
ربك فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان
مبين الى قوله انا منتقمون قوله حصت كل شيء بالحاء والصاد المهملتين اي حلقت واستاصلت كل شيء
ق عن عبد الله بن مسعود قال قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان قيل
اصابهم من الجوع كالظلمة في ابصارهم وذلك ان في سنة القحط العظيم تيبس الارض بسبب
انقطاع المطر ويرتفع الغبار ويظلم الهوى والجو وذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان يجيء قبل
قيام الساعة ولم يات بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون راسه كالراس الحنيذ
يعني المشوي ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه
النار وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن ويدل عليه ما روى البغوي باسناد الثعلبي عن
حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الايات الدخان و
ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا

Copyright ... University